# أسرار حروف أحمد ياسين❖

. صالح الرحّال❖❖ .

**حرف الألف**

اصطفى اللّهُ أحمدَ ياسينَ،
فاصطفَّ ملائكةُ العَرْشِ،
والنبيّونَ كلُّهُم حولَ نعشِه قائمونْ.
تهلَّلَ حشْدُ النبيّينَ،
قال الذي عن يمينِ السماء:
هو الغيثُ يُخْصب هذي البطاحَ،
ولا غيْثَ إلاّ إذا اختلط العظمُ باللحمِ،
والماءُ بالتُراب،
وانسرَبَتْ قطرةٌ ها هنا في عروقِ الصخورْ.
اشربوا ـ أيُّها الحشْدُ ـ هذا النبيذَ الإلهيّ،
كأسًا على يومِ مولده،
وكأسيْن يومَ أتته البلايا،
وخابيةً حين استوى بيننا في السماءْ.
وقال الذي عن يسار:
كأنّي وقد طال مَكْثُ الحقيقةِ في الجسدِ الأحمديّ،
دعوتُ له اللّه أنْ يصطفيهِ،
اصطفاهُ،
وأنْ ينشرَ الحقَّ منْ جَسَدٍ مُقعَدٍ،
فانتشَرْ...
وكانَ الإلهُ الرحيمُ القديرُ السميعُ العظيمُ الصُوَرْ
يُتمتِمُ في ذاته:
أحمدُ ياسينُ هذا رِضًى، روضةٌ،
سِدْرَةٌ للبشَرْ.

**حرف الحاء**

حَمَدَ الحاكمُ اليعربيُّ إلهَ الجنودِ،
وقَدَّمَ كلَّ الأماني المريرةِ
للقائدِ العسكريِّ وقد جُرِحَتْ إصبَعُهْ،
وكان يُجرِّبُ بارودةَ الصَّيْدِ،
يضغطُ فوقَ الزِّنادِ
ليفتحَ نافذةً في دماغِ الصبيِّ محمد.

**حرف الميم**

مريمٌ هَدَّها المشهدُ البربريُّ:
احتراقٌ وحرقٌ وتحريقُ أوصالهم في العراءْ.
فقامت على أربعٍ، فاثنتيْنِ، لترفعَ هذا الدعاءْ:
«إلهي القديرَ العليَّ،
سَدومٌ دكَكْتَ حجارتَها،
أرضُها أصبحتْ قاعَ بحرٍ[1] قتيلٍ من الملحِ،
قامَ على كَلْكَلِ المجرمينْ،
فابعثَنْ ـ سيّدي ـ صاعقهْ،
آيةً حارقهْ.
يهوذا، الذي مَدّ روحي على خشبةِ الصَّلْبِ،
يَصْلبني من جديدْ.
ويهوذا المراوغُ
ما زالَ، والعسكرُ القادمونَ من الغرب
يأتمرون على إرثِ هذي البلادْ،
ويدعمهُمْ من هنا فاجرٌ،
من هناك سليلُ النبوءاتِ والهرطقاتِ،
يقولونَ: إنّ المسيحَ المسيحْ

---

❖ ـ استُشهد في ٢٢ آذار من العام الماضي. (الآداب)

❖❖ ـ شاعر من سوريا.

١ ـ هو البحر الميّت أو بحيرة لوط، وكان قاعه أرضًا لقرى لوط وقد غطّاها هذا البحرُ المالحُ بعد فسادِ أهلها وخَسفِ الأرضِ بهم.

قادمٌ، قادمٌ فوقَ هذي الجُثَثْ.
يا مسيحَ السلامِ الحبيسْ،
يهوذا الذي باعَكَ الأمسِ
يَرْفعكَ الآن في هذه اللحظةِ الفاصلهْ
مَعْلمًا للحروب، وموتًا لهذي البلاد،
وسيْفًا لربِّ الجنودْ.
فافْعلَنْ أيَّ شيءٍ يُعيدُ النقاءَ السلامْ،
إلهي، إلهي.»

## حرف الدال

دَمُهُ أحمدٌ صباحٌ وشَمْسٌ
ونسيمٌ وسَلْسَلٌ وابتهاجُ.
أحمدٌ، أحمدٌ، حنانَيْكَ مَهْلاً
لا تُغادرْ، يا أيُّها المعراجُ.
فحُسَيْنٌ (السِبْطُ) الشهيدُ حزينٌ
وحزينٌ صديقُهُ الحلاّجُ.
إنّهُ ذلك الجَسَدُ الأحمديُّ،
توضّأَ قبْل الصلاة الأخيرة،
يَدْخلُ الآنَ محرابَهُ، فيُصلّي،
ويقرأُ قرآنهُ الفجرَ شاهداً وشهيداً:
﴿طَه ما أنزلْنا عليْكَ القرآنَ لتشقى﴾
ويقرأُ، يقرأُ حتى يرى النورَ،
والنورُ يدخلُ كلَّ خلاياهُ فاصلةً فاصلهْ،
ولم يبقَ إلاّ السفَرْ.
ويَعْرفُ شارون ذاك الظلوم الغشوم،
وقدْ عدَّ أنفاسَهُ والرجالَ المحيطينَ،
أدْخَلَ في المقعد المعدنيِّ إشارةَ قَنْصِ الجَسَدْ،
لكي لا تضلَّ الصواريخُ والطائراتْ.
صواريخُ تَسْقطُ
من طائراتِ الأباتشي
على رَجُلٍ مُقْعدٍ، يا إلهُ!!؟
كأنّي أرى الأرضَ ـ قاراتِها الستَّ ـ
شوهاءَ، شوهاءَ،
لا عَدْلُ، لا أنبياءُ...

## حرف الياء

يَفْتحُ الآنَ ذاكَ الدمُ العراقيُّ صنبورَهُ
لبلادِ المياهِ الحزينة، للرافديْنْ.
وكانا ـ على ملءِ الخافقيْنِ ـ
يَقُومان في حَرْثِ تلك البلادِ،
وإخصابِ تربتها بالنبوّاتِ والآلهةْ،
فـ«إنليلُ»، «مردوخُ»، «عشتارُ»،[1]
كلٌّ يقدِّمُ طقْسًا،
شعيرةَ عشقٍ لتربته الفاتنه.
وكان أن ابنثقتْ منهما فكرةٌ ها هنا،
وكتابٌ هناكَ، ودستورُ حُكْمٍ، قوانينُ،
حين كان الأوادمُ في الأرض يَقْتعدون الفراغْ.
بدايةُ أنْسنَةِ الكون،
إطلاقُ اسمٍ صريحٍ هناك لـ«لزقّورة»[2]
في أعالي السماءْ.
ولكنّ ذاك الغَسَقْ،
قاتلٌ، طاحنٌ للعبادْ،
يجيءُ على فرسِ البحرِ أَسْحَمَ كالموتِ،
يقتاتُ عظمَ الصغارِ ودمعَ الأيامى،

---

١ ـ آلهةٌ رافدينيّة.

٢ ـ الزقّورة: كانت شعيرةً لديانات ما بين النهريْن، إذ إنّها كانت تُبنى كما بُنيت المآذنُ الإسلاميةُ لاحقًا ولكنّها أكثرُ ارتفاعًا، وكان الكاهنُ الموكلُ بها يصعد إلى أعلاها ليغدو قريبًا من إلهه في السماء.

يقولُ: أنا الحقُّ،
يَرْفع تابوتَه والكوابيسَ رايتَـــهُ والوصولْ،
ويقولُ: . . .
يُريدُ يُبرمِجَ هذي البلادَ،
على زعمِه في يَشوعَ،
على زعمه في وصايا الملوكْ[1]
وأنّ بداياته من هناك؛
فـ «أورُ»[2] هيَ المَعلَمُ الأوليُّ،
لمولدِ آبائه الأوّلينْ.
وليسَتْ هي العِلْمَ والحكمةَ المُترفهْ،
وأسطورةً ورقيمًا يقاومُ سيفَ الفناءْ
وقالَ، وقالَ: . . .

## حرف الألف

العراقُ الحزينةُ،
كلُّ العراقِ على ألْفِ عامٍ وألفيْنِ،
كانت مكانًا لتجربة الخالقِ الفذِّ في الخَلْقِ،
كانت مكانَ انكساراتِ تلكَ العصورِ،
وكانت مرورَ المغولِ التَتَرْ،
وكانت مع الحاضر الليْلِ هذا الدمارَ العميمْ،
فبغدادُ يُبعثُ حَلاّجُها، والنَجَفْ
يقومُ الحسينُ على فرسٍ من دماءْ،
يقومُ كتمّوزَ حينَ احترَقْ
وكان الشقائقُ من دمه والفلَقْ.
العراقُ الحزينةُ، كلُّ العراقِ
الشعوبُ، البلادُ، المياهُ، الأناجيلُ والمُصحَفُ المصطفى
يقولُ: كفى . . .
ليس شعبٌ على الأرضِ يعرفُ حُزنَ العراقِ
ودمعَ العراقِ وثُكْلَ العراقْ.
وحيداً يذود، وحيداً يموتُ،
وحيداً يقوم من الاحتراقْ
يقومُ، يقومُ كعنقاءَ قائمةٍ مِنْ رمادِ الأضاحي
على تلّةٍ من غموضٍ جميل،
وحيداً يُدغدغُ هذي الأساطيرَ،
يبعثُها في الحضور القتيلْ،
فيُخصبُ، يُمرعُ، يأتي إلى الموسمِ،
ليظهر سعدي وبدرٌ،[3]
وكلُّ الحضورِ وكلُّ الغيابْ،
ويبدأ فصلٌ جديدٌ بهذا الكتابْ.

## حرف السين

سلامًا لِسُلمى التي حرّقَت بابَ صدري،
وكنتُ انتظَرْتُ السنينَ الطوالَ
قبالةَ شُبّاكها المُغلقِ،
سلامًا لها وإليها، لحاجبها، للعيونِ،
لثَغْرٍ كما الفستُق،
سلامًا من الحَرْفِ هذا الذي لا يبوحُ
فكلُّ اللغاتِ تنوءُ بقيْدِ المواريثِ،
كلُّ اللغاتِ لها (فاعلُنْ، فاعلاتُن)
وكُهّانُها القاتلونْ.

---

١ ـ يشوع والملوك: أكثر الأسفار في العهد القديم فتكًا وتذبيحًا للفلسطينيين.
٢ ـ أور: المدينة الرافديْنية التي يُظنّ أنّ ابراهيم الخليل وُلدَ فيها.
٣ ـ سعدي: هو الشاعر العراقي سعدي يوسف ويقيم حاليًا في مغتربه (لندن). بدر: هو الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب، وقد توفي عام ١٩٦٤.

يقولونَ: هذا نشازٌ، وذاك فسادٌ،
إذا لم تُزجِّجْ حواجيبها والعيون.
يقولونَ: إنّ الصُوَرْ
هي المُصطفى في القصيدِ،
البلاغةَ روحُ،
المدارسَ دَرْبُ،
الطريق القويم هي السيرُ خَلْفَ السَلَفْ...
فارسُمِ الآن يا واحدي دربَكَ الواحدة
صراطًا تكابدُهُ تصطفيه،
وتمضي على نشوةِ الشفرةِ الفاغمةْ.
تقرأُ الإرثَ، تفهمُ روحَ العصورِ،
وتفهمُ كلَّ التجاريبِ كانتَ
مُلازمةً عصرها، ومُشبعةٌ روحَهُ والجَسَدْ.
وإيّاكَ، إيّاكَ دربًا
عليها من الأقدمينَ الخُطى والمصيرْ،
فعصرُكَ أنت الذي يَبتنيكَ،
وعصرُكَ أنت الذي تبتنيه،
وتبني على قارعاتِ الطُرُقْ
شواخصَ أقدامكَ الموغلاتْ؛
فكلُّ زمانٍ له شعرُهُ والجمالُ الذي يرتئيه،
وكلُّ قصيدٍ لها شأنُها وطقوسُ ولاداتها،
شكْلُها، تعاريجُ بُنيتها،
ومعراجُها والوضوءْ.
توضّأْ بسينِ السماءِ، البحيراتِ،
بالهطل منسربًا،
داخلاً كلَّكَ الآدميَّ وكنْ شاعرًا
تحملُ القَبْلَ،
ماضيكَ، ماضي الشعوبِ، الطقوسَ،
الحضاراتِ، كلَّ القصائدِ
في روحكَ المفعمهْ،
وأنتَ تخطُّ القصيدَ الجديدْ،
وضَعْ أنتَ لحنَكَ، إيقاعَ روحِكَ،
شكْلَ الصُوَرْ،
وما ترتئي من مجازٍ جميلٍ
يناسبُ هذا السقوطَ وذاكَ الصعودْ.
سلامًا إذًا،
وسلامًا لسُلمى التي ما تزالْ
وردةَ المستحيل البعيدِ
وذاكَ الهلالْ.

## حرف الياء

يَعرفونَ ما لا أعرفُ،
فيقومونَ خِفافًا،
ليلهُمْ نهارْ،
وسَيْرهُمْ، سيرهُمْ عفاريت
تَخْرجُ من «فاكسٍ» يُرسِلُ قصيدة
إلى عاصمةٍ هناكْ.
وأعرفُ ما لا يعرفونْ،
فأقومُ سكرانَ، صاحيًا، وحزينًا حزينْ،
أَمْزجُ الليلَ بالنهارِ كما يمزجُ الخمّارُ الخمرَ بالماءْ،
فتنبعثُ رائحةُ الأنثى.
يا إلهي.. أنثى!!
مَنْ أنا لكي تزورَني فتخرجَ لي من كأسي هذا؟
فأشربُ، أشربُ، أشربُ
ولا أرتوي.
فمَنْ يرتوي من الأنثى ملعون،
وَمَنْ لا يعرفُ كيف يشربُها ملعونُ،
ومن يشربها شُربةً واحدةً ملعونُ،
وأنا لا أحبُّ أن أكونَ لعينًا لعينْ.

## حرف النون

نوني هي النونُ التي خَـتَمَ اللَّهُ بهـا
فِعلَ الكُنْ،
فكُنْتُ،
وكان زمانًا بهيًّا وشقيًّا ومليئًا
بما لا يُحصى من الفرحِ،
وما لا يُحصى من الحزنِ،
وما لا يُحصى...
وإذًا...

سلامًا لياسينَ الذي كان بيننا
سلامًا لبغدادَ الجريحةِ، للنهرْ
سلامًا لأنثى الماءِ، للبَجعِ[1] الذي
يَهيمُ بها، للضلعِ يَخْرجُ منْ صدري
سلامًا لِمَنْ يشقى يُذوِّبُ روحَهُ
يُقدّمُها في الحُلوِ يومًا، وفي المُرِّ
ويمضي إلى ذاكَ المصيرِ مُعبّأً
بطاقاتِهِ القُصوى، بأفعالِهِ الغُرِّ
وأطفالُهُ في البيت يَكْبرُ بعضُهم

على رحمةِ الإيثارِ والخُلُقِ العطرِ
وبعضٌ يرى هذي الحياةَ غنيمةً
وقتلاً وفخًّا للأُناسِ وللطيْرِ؛
فكلُّ ديانات السماءِ رحيمةٌ
إذا شِـئْتَ، أو حـربٌ ضـروسٌ على الغَيْرِ
وكلٌّ يُسامرُ دربَهُ ومصيرَهُ؛
فبعضُهُم خيرٌ وآخرُ في الشرِّ.
سلامًا، سلامًا مثلما مرّ من هنا
أخو سَفَرٍ يومًا وغاب عن السَفْرِ.

**إدلب (سوريا)**

---

١ - يُقال إنّ زيوس، كبيرَ آلهة الإغريق، زار الحسناءَ الإسبرطيةَ «ليدا» على شكل طائر البجع، واختلى بها، فأنجبتْ منه التوأمين كليتمنسترا وهليين. وهذه الأخيرة كانت أجمل نساء الأرض، وقد اشتعلتْ حربُ طروادة بسببها عشرة أعوام. وهناك لوحة للفنان ديبوا بعنوان «ليدا وطائر البجع،» وهي موجودة في متحف لوكسمبورغ.